جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
Naif Arab University For Security Sciences

المعالجة الفرنسية لأحداث الشغب والتحقيق فيها

روبرت زنتاس وجان بيير براجنيت

الرياض

1401 هـ - 1980 م

الفصـــل الثالث

المعالجة الفرنسية لأحداث الشغب والتحقيق فيها

روبرت زنتاس وجان بيير براجنيت(*)

لماذا جهاز مباحث أمن الدولة؟

اشتهرت فرنسا بالجماعات السرية التي تعمل في الخفاء، ويظهر نشاطها فجأة في شكل أعمال تخريبية خطيرة، وقد اتضح ذلك بجلاء في منظمة الجيش السري التي كانت تقاوم (ديجول) مؤسس الجمهورية الخامسة، وتعارضه في استقلال الجزائر، بل ربما يرجع ذلك الى فصائل المقاومة السرية الفرنسية للاحتلال النازي في الحرب العالمية الثانية، ولهذا نبدأ هذه الدراسة بضرورة وجود إدارة مخابرات مركزية في مثل هذه الأحوال، حتى تستطيع أن تكشف عن مثل هذه الجماعات السرية وكيفية تنظيم هذه الادارة وفروعها وعمل كل منها.

كما تقدم مثالاً واقعياً لحركة تخريب سرية تدعى (غريزو)

(*) مفوضان بالشرطة الفرنسية باريس.

تم كشف النقاب عنها في شهر يونيو ـ حزيران ١٩٨٠م، كما تبين لنا هذه الدراسة كيفية ظهور هذه الحركة، واشتداد ساعدها ثم كيف بدأ البوليس بالاستعانة بمباحث أمن الدولة في محاولة الكشف عنها وضبطها.

وهناك اقتراح لنموذج استمارة يمكن تعميمها في دراسة أي حالة تخريب، وهي تشتمل على دراسة تطورية تفصيلية تبدأ منذ التبليغ عن حالة الشغب أو التخريب، وتنتهي بالسيطرة عليها، ثم تتعرض لأسباب المشاكل ذات الصفة الثورية والتخريبية ومن ثم تشكيلات حرب العصابات، ثم تبيّن تنظيمات العمل التخريبي وتنتهي الى ذكر التقنيات والطرق الخاصة بالعمل التخريبي.

مباحث أمن الدولة:

كي نستطيع أن نواجه كل أنواع الاضطرابات فمن الضرورات الأولى أن نستخبر بشكل جيد. ليس عن بعض مظاهر الجنح التي يمكن أن تحدث أو عن الأسباب التي نفترضها عن احتمالات وقوع اضطرابات فقط بل يجب أن نستخبر عن كل الحياة في البلد.

وفي الواقع فإنه يجب أن نعرف كل شيء، لكن معرفة كل شيء لاتعني أن نستطيع توقع كل شيء اذ أن بإمكاننا أن نعرف قدر المستطاع عن إنسان ما. بمعنى حالته المدنية،

بعض أفكاره من خلال تصرفاته، كتاباته، مشاركاته في تظاهرات متعددة. يمكننا أن نعرف أيضاً عاداته ، ميوله الى تناول الكحول أو الى بعض الشذوذ السيء.

وربما أمكننا توقع بعض أعماله المستقبلية عندما تتضح لنا مواقفه وتصرفاته أو عندما يحدث تطور في بعض العناصر التي تثير اضطرابات في عاداته اليومية

وكي نتوقع كل شيء يجب أن نكون خلفه في كل لحظة وأن نعرف ماذا يفكر بالضبط لأن الانسان كما يقول الكاتب الفرنسي (أندريه مالرو) ليس الاّ عدداً من الأسرار الصغيرة، وكل هذه الأسرار الصغيرة لا يمكن اكتشافها الاّ بالتدريج بعدد كبير من الطرق وبالصبر.

يجب أن نكتشف ذلك من أقواله هو أو بواسطة وسيط يخزن أفكاره كالمخبر أو بواسطة لاقطة لتعابيره، ونواياه عن طريق التصنت الهاتفي أو فتح الرسائل، وهكذا فكما قلنا فإن معرفة كل شيء لا تعني امكانية توقع كل شيء، ان عدداً من أجهزة المخابرات الخارجية العريقة ذات سلطة قوية في بلد ما لم تستطع منع حدوث ثورات فيه

كما أن بعض أجهزة المباحث الداخلية حتى المنظمة منها بشكل جيد والمجهزة برجال مهرة، قد فوجئت بظهور اضطرابات لم تكن قد توقعتها أو لم تكن قد قدرت اتساع هذه الاضطرابات، الاّ أن معرفة القدر الأكبر الممكن من المعلومات

حتى إن لم تكن كافية بشكل يسمح بتوقع الاضطرابات - فإنها تسمح لنا بدون شك أن نكوّن فكرة جيدة عن وضع المجتمع في وقت ما، وعن النقاط الحساسة التي قد تؤدي في يوم من الأيام الى الانفجار أو أن تعرض سلامة المجتمع للخطر

ان توفر المعلومات الهامة يشكل أهمية كبيرة وهنا تجدر المحافظة على سريتها وحمايتها، ومن ثمة دراستها على النحو التالي:

عمل آلي ومنهجي:

يجب تلقي وتجميع كل أنواع المعلومات وتحليلها تحليلاً دقيقاً والفهم العميق لراميها القريبة والبعيدة، للظاهر منها والمستور اذ أن معرفة المعلومات أو تجميعها لا يكفيان، ولكن فِيم يمكن أن تخدمنا هذه العناصر التي لم تؤخذ بشكل تام والتي لم نتابع تطورها؟

ماذا يفيدنا أن نجمع معلومات لا تتقابل مع بعضها بحيث تتيح لنا اقامة الاتصالات الضرورية، اتصالات مع أشخاص أو اتصالات بين أشخاص ومنظمات، سواء أكانت منظمات سياسية أم اجتماعية أم مالية أم مسلحة، أو سواء أكانت سرية أم ذات علاقة.؟

وهنا تأتي أهمية وضرورة التصنيف الجيد للمعلومات

المتلقاة كي تستطيع أن تتحدث عن نفسها وأن تكون قابلة للاستخدام بأسرع ما يمكن. ومن هنا تأتي ضرورة استخدام الفيش (البطاقات) والأرشيف (المحفوظات) بحيث تكون متعددة قدر الامكان. وكل هذا يستوجب ضرورة تجنيد موظفين متخصصين وأمناء محفوظات وموثقين.

وهناك فائدة مزدوجة للمعلومات المتلقاة:

١ ـ تفيد في اخبار الحكومة التي تستطيع أن تعمل بسرعة.
٢ ـ تفيد هذه المعلومات أيضاً في جدية تقدم عمل الدوائر التي تفضل معرفة سريعة وجيدة لشخص ما أو لأعمال أو لمشاكل ما، فالدوائر تستطع أن تعمل بسرعة أكثر من أجل توقع بعض الأعمال، حيث يمكنها أيضاً أن تحسن اعداد نفسها من أجل تلقي معلومات أكثر دقة من التي سبق أن تلقتها.

ومن الأهمية بمكان أن نشير الى الدور الأساسي الأول الذي نقوم به للبحث عن المعلومات وذلك بتنظيم جيد للدوائر، فالتنظيم هو الشرط الضروري لتقدم سير كل الدوائر وبشكل خاص لدائرة مباحث أمن الدولة، ومع ذلك فإن ذلك ليس الشرط الوحيد بل انه يجب الاعتماد على نوعية الرجال بشكل خاص بالغ الأهمية لسياسة التجنيد التي يجب أن نتبعها، ويجب أن تتوفر بعض الشروط في هؤلاء الرجال وهي:

١ ـ ان يكون لهم قيمة فكرية أكيدة وأن تكون لديهم ثقافة جيدة.

٢ ـ يجب أن يكونوا مستقيمي الخلق وموثوق فيهم.

٣ ـ يجب أن يعرفوا كيفية العمل في شكل فرق أو مجموعات سير الدائرة

ومن أجل سير الدائرة بشكل جيد يجب توفر رئيس ينشطها ويحركها وينظمها ويعطي التوجيهات ويعمل على مراقبة سير العمل بشكل دائم.

وقبل أن نتعرض للتنظيم العملي لدائرة استخبارات داخلية يبدو ضرورياً أن نشير الى الصعوبات التي تصاحب جمع المعلومات.

الصعوبات التي تلازم جمع المعلومات:

أولاً: ان اتساع حقل تحريات دائرة المباحث المثالية يدعو الى توظيف عدد كبير من الموظفين الأمر الذي يبدو قابلاً للتحقيق الاّ نادراً اذ أن هنالك خيارات هي: الاهتمام بكل شيء دون أن تكون هنالك امكانية حقيقية للتعمق، أو اختيار عدد من القطاعات تمارس فيها التيقظ والحذر دون أن نكرس نفسنا بشكل منهجي لمعرفة متعمقة عن حالة الأشخاص.

ثانياً: تتعلق هذه الصعوبة بالأشخاص ـ كيف نتمكن من معرفة أكبر قدر عن هؤلاء.؟

تعتبر الحالة الشخصية. أو الحالة المدنية ـ الوضع المدني ـ من المصادر الهامة في جمع المعلومات، وأن استخدام الهوية الشخصية بشكل اجباري وتركيز كل ملفات الحالة المدنية في مقر وزارة الداخلية وتزويدها بالأخبار الشاملة للمعلومات عن الأفراد وما يجري في بعض البلاد واستخدام الفيش بشكل جيد ليعد من أحد الأساليب الهامة في عمل مباحث أمن الدولة.

وينادي البعض أيضاً بالمركزية، وبالإخبار عن كل نوع من المعلومات المتعلقة بالأفراد حيث أن هذه المعلومات تكون مبعثرة في أغلب الأحيان في مختلف الادارات، والمعلومات بشكل رئيسي تعني المعلومات ذات الصفة المالية أوالطبية أو المصرفية، وقد جرى بحث امكانية اقامة مركزية كهذه في فرنسا لكنها رفضت من قبل البرلمان، وفي الواقع فإن كل شيء يخضع للتشريعات، ولكننا قد نجد أن القانون في بعض الدول يجبر كل شخص على الاعلان عن مكان اقامته في البلدية أو الى المفوضية

ان مركزة المعلومة مفيدة للغاية. ففي الواقع أنه من المزعج أن نسجل أو نلاحظ أن شخصاً ما مطلوب لا يسكن في العنوان المسجل على الفيش الخاص بالشرطة، وخطأ كهذا لا يمكن أن يقع الاّ لأن الشرطة لم تقم بالعمل بشكل متكامل، فقد كان من الممكن تجنب ذلك موفرين وقت عمل الشرطي اذا كان التصريح عن تغيير الاقامة اجبارياً.

ثالثاً: وتأتي من صعوبة استخدام بعض المصادر التقنية من أجل الحصول على المعلومات في بعض البلاد.

أما بشأن التصنت على المكالمات الهاتفية فإن ذلك يكون في غالب الأحيان ضرورياً الاّ أن ذلك ليس مسموحاً به دائماً. ففي فرنسا مثلاً لا يتم استخدام ذلك الأسلوب الاّ ضمن اطار التحقيق القضائي حول التعدي على أمن الدولة، ويمنع استخدامه لأنه يعد ضمن اطار الاضرار بالحياة الخاصة أو ضمن إطار غايات سياسية فقط.

تنظيم وعمل جهاز مباحث أمن الدولة

في هذه الدراسة الموجزة التي تلقي الضوء على أجهزة المباحث الخاصة بأمن الدولة ينبغي أن نتعرض الى عدة عناصر ونقاط يجب توفرها في هذا الجهاز الهام كي يؤدي دوره بشكل جيد ومتكامل.

أهمية وجود ادارة مباحث أمن الدولة:

المزايـــا:

أ - تجميع كل المعلومات في ادارة واحدة.

ب ـ عدم استئثار احدى ادارات الشرطة بالمعلومات المتخصصة أو غيرها.

جـ ـ التنسيق الأكثر توفيراً للجهد والوقت بفضل الروابط المباشرة بين المدير العام والادارات الكبيرة وخاصة إدارة التوثيق، والتبعية المباشرة للرئيس العام من قبل خدمات العمليات المركزية

د ـ امكانية الاستعلام من قسم التوثيق في أقل وقت ممكن.

هـ ـ توفير الوقت اللازم لمعرفة الأشخاص والموضوعات.

العيـــوب:

أ ـ السلطة المطلقة لمدير عام هذه الادارة.

ب ـ خطورة العمل الروتيني من قبل خدمات الشرطة الأخرى لعدم الالمام بالأهداف.

التنظيم وعمل كل قسم:

١ ـ أقسام الادارة:

أ ـ المدير العام.

ب ـ المكتب الرئيسي وبه جهاز الاتصال مع ادارات الشرطة الأخرى في الداخل والخارج.

٢ ـ الادارات التي يتكون منها جهاز مباحث أمن الدولة:

أ ـ الادارة الخاصة بالخدمات العامة:
وهي تقوم بتوفير المواد وتهتم بشئون الأفراد والقيام بعمليات الاتصال.

ب ـ ادارة محاربة التجسس:
وتهتم بمتابعة شئون التجسس وأحداث التدخل في شئون أمن البلد من الخارج، ومن مهامها جمع المعلومات والاهتمام بالشروط القضائية، ولهذه الادارة أجهزة محلية تتنوع وفقاً لطبيعة المهمة

جـ ـ ادارة المباحث العامة:

تقوم بتلقي المعلومات الخاصة بالمشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية عن البلد، وتكون لهذه الادارة أفرع محلية تتفرع وفقاً لطبيعة المهمة.

وتعمل هذه الادارة بناء على المعلومات المنشورة علناً في المحاضرات والمعلنة في المظاهرات والاجتماعات وعليها أن تتعرف على الأشخاص المجتمعين، وخاصة شخصيات الحركة وأن تركز على الجزء السري من هذه الحركات عن طريق المعلومات وعن طريق أشخاص يتسللون وبواسطة الرقابة على البريد ووسائل التصنت الهاتفية، وبكل الوسائل التي يمكن عن طريقها الحصول على المعلومات بطريقة سرية.

كما يمكن انشاء عدة أفرع في هذه الادارة تهتم بـ:

١ ـ الأحزاب السياسية (تنظيمها وشخصياتها وكيانها) ويشمل هذا كل الأحزاب السياسية بما فيها أحزاب الحكومة

٢ ـ متابعة ومراقبة الحياة الاجتماعية (التظاهرات العامة والعمالية والطلابية والصناعية).

٣ ـ المشكلات المالية (حياة رجال الصناعة والمشكلات المالية).

٤ ـ الأجانب لمعرفة تواريخ وصول وإقامة وخروج هؤلاء الأجانب.

٥ ـ شئون الصحافة وذلك لمعرفة اتجاهات الصحافة في الداخل والخارج ومعرفة العاملين فيها من اداريين وصحفيين، كذا ومحتويات الصحف.

٦ ـ يلزم الاهتمام أيضاً بالأحزاب المتطرفة الشرعية منها وغير الشرعية.

هذا. ويجب أن يكون كل فرع مسئولاً عن المجال الذي يعمل فيه، كما أن عليه أن يقوم بالتحليل والدراسات اللازمة له

د ـ ادارة التوثيق:

١ ـ تقوم بتلقي المعلومات من الأقاليم وكل الادارات.

٢ ـ تقوم بمهمة وضع نظام للفهارس والسجلات والتوثيق.

٣ ـ تقوم أيضاً بمهمة تصنيف الأفراد.

٤ ـ محاولة برمجة هذه السجلات بالطرق الفنية (ادخال العقل الالكتروني في ذلك مثلاً).

هـ ـ جهاز العمليات المركزي:

يتكون هذا الجهاز بناء على أوامر رئيس الادارة العامة للمباحث ويتبع له رأساً، وتقتضي طبيعة مهامه سرعة الحركة لمواجهة المشكلات المتفجرة مثل أعمال الارهاب والثورات.

وجهاز بهذه الصفة يجب أن يمتلك الوسائل التي تساعده على سرعة الحركة

المبادىء العامة لعمل الأجهزة:

أ ـ يتمتع الرئيس العام للادارة بوضع مرموق حيث يعتبر عمله ذا أهمية كبيرة وذلك بوصفه مسئولاً عن محاربة التجسس وعن المعلومات العامة.

ب ـ تكون مهمة الأفرع الأخرى مواجهة المشكلات التي تحددها الادارة العامة

جـ ـ تضع الأفرع الأخرى خدماتها تحت تصرف هذه الادارة فيما يتعلق بالتحري والتحقيق.

د ـ تقوم الادارة بعمل توثيق للأفراد وأوضاعهم بواسطة قسم التوثيق العام وتصلها بكل أجهزة الشرطة الأخرى.

هـ ـ انشاء قسم للاتصالات بين كل أقسام الشرطة لتبادل

المعلومات بين هذه الأجهزة فيما يتعلق بالمشكلات التي يدور حولها البحث.

و ـ تكون تحت تصرف هذه الادارة كل المعلومات الضرورية التي تقدمها الأفرع الأخرى.

التنظيـــــم:

وهناك عدة أسس تنظيمية تعمل على انضباط وسهولة سير العمل هي:

١ ـ الرئيس العام للادارة ويساعده شخص آخر

٢ ـ قسم للتوثيق يقوم بعمل سجلات وفهارس وغير ذلك. كما يقوم هذا القسم أيضاً بعمل التحليل الخاص بأوضاع ونظام كل حركة من الحركات المعنية بالبحث ومحاولة تصنيفها ومعرفة أعضائها، وخاصة العناصر المهمة فيها

٣ ـ مكتب استخدام ويتلقى الأوامر من قسم التوثيق، ويقوم بمهمة التحقيقات العامة عن الحوادث والتحقيقات العامة المتعلقة بتكوين المنظمات.

٤ ـ قسم للمراقبة ويقوم بالتسلل ووضع آلات التصنت وأخذ الصور ويتم تكوينه وفقاً لأوامر الرئيس العام.

الشكل رقم (١)

مخطط لتنظيم ادارة مباحث أمن الدولة

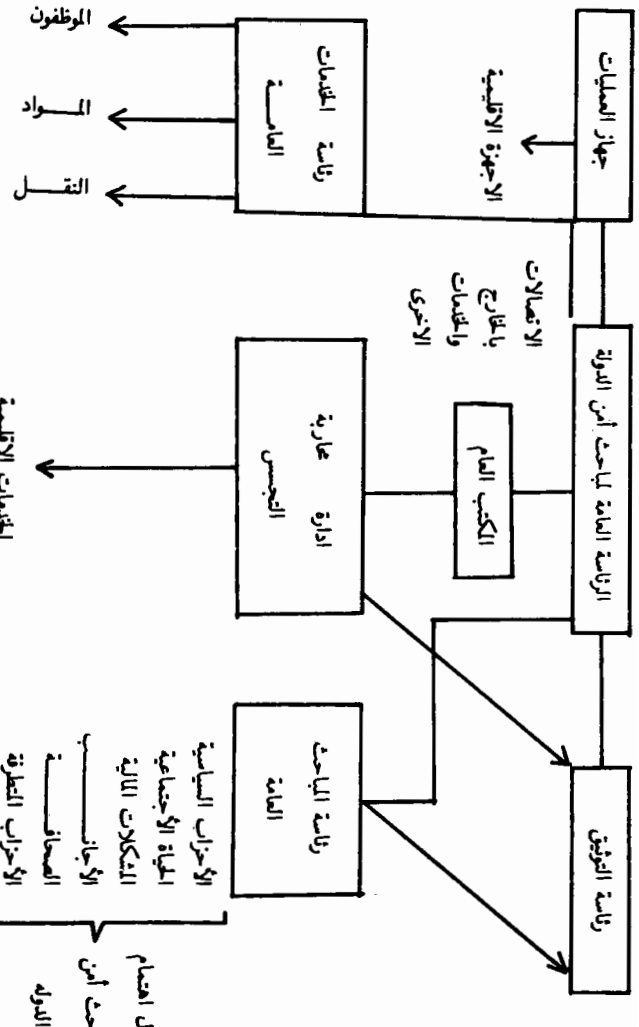

الشكل رقم (٢)
مخطط لادارة العمليات المركزية

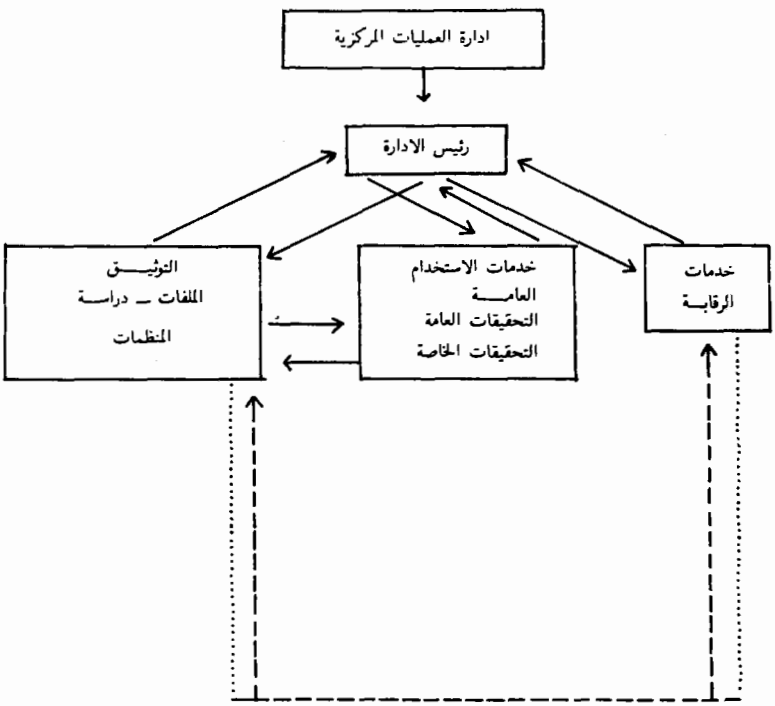

قضيـة غريزو «GRISOU»

تأصلت في البلاد بشكل سري ودون علم السلطات العامة حركة تخريبية تدعى (غريزو) وذلك في حزيران ١٩٨٠م.

أولاً: نشاطات الحركة:

١ ـ نظرة شاملة:

قامت هذه الحركة بتنفيذ مائة وأربعين عملاً سرياً خلال سبعة شهور، ويمكن توزيع هذه الأعمال الى: (أعمال دعائية وأعمال عنف).

أ ـ الأعمال الدعائية: توزيع (٤٥) منشوراً في المدن الكبرى وفي المناطق المختلفة والقيام بكتابة (٣٥) كتاباً مناهضاً على جدران الأبنية العامة وعلى محاور الطرقات.

ب ـ أعمال العنف: قامت بـ(١١) اعتداءً على الممتلكات العامة والخاصة كما بلغت الاعتداءات على الأفراد ١٣ اعتداءً ـ لم يوجد قتلى إنما كان هنالك عدد من الجرحى

٢ ـ السمات المشتركة لهذه الأعمال:

تتسم هذه الأعمال بالسرية والمفاجئة، بحيث لا يمكن توقعها الاّ بصعوبة لأن تنفيذها يتم غالباً أثناء الليل، وتقوم بها

جماعات منظمة تتزايد خطورتها.

٣ ـ مراحل تزايد هذه الأعمال:

تشتد هذه الأعمال خلال فترة شهر أو شهرين في السنة، ومن بين الأشكال التي تتخذها أنها تتشكل من أربعة مراحل منذ البداية:

ـ خلال الشهرين الأولين: (يوليو وأغسطس) دعاية فقط.
ـ اعتباراً من الشهر الثالث: (سبتمبر) دعاية وأعمال عنف.
ـ شهر تشرين الأول: (أكتوبر) هدوء.
ـ اعتباراً من شهر تشرين الثاني: (نوفمبر) اشتداد.

ثانياً: دراسة الحركة:

١ ـ ان دراسة التوزيع الجغرافي لمجمل أعمال (غريزو) تظهر انه بعد أن اشتدت هذه الحركة في البلاد عامة حددت عملها في أربعة مناطق هي (أ، ب، ج، د) وبوجه أخص في منطقتي (ج ـ د) القريبتين من بلدتي (ي ـ ز).
٢ ـ ان تصلب موقف الحركة في منطقتي (ج ـ د) مدعوم بأعمال دعائية في هاتين المنطقتين وأيضاً في العاصمة (أ) وفي منطقة متوسطة (ب) بين العاصمة وهاتين المنطقتين.
٣ ـ يتم تقصي أسباب هذا التطور عن طريق استجواب الأفراد الموقوفين.

ثالثاً: قمع الحركة:

١ ـ صعوبات البداية:

أ ـ نقص المعلومات عن الحركة، عدم ملاءمة أجهزة القمع على وجه العموم، نقص في القوات، في العتاد، في التنسيق بين الدوائر

ب ـ عدم كفاية الوسائل القانونية والتنظيمية التي يتم تكييفها مع الظروف.

٢ ـ تحسين حالة جهاز القمع:

أ ـ انشاء جهاز مركزي متخصص (ادارة أمن الدولة).

ب ـ مركزة المعلومات المتعلقة بـ(غريزو).

جـ ـ تنشيط ومراقبة الدوائر المحلية المتخصصة وغير المتخصصة

د ـ وضع قواعد تحدد جودة سير عمل هذه الدوائر وبعلاقاتها مع السلطة القضائية

٣ ـ النتائج التي تم التوصل اليها:

أ ـ من ضمن مائة وأربعة تحقيقات تم فتحها، نجح واحد وثلاثون تحقيقاً والواقع انه لم يفلت أي نشاط لحركة غريزو من القمع ولكن النتائج قد أظهرت عدم كفاية دوائر الشرطة

ب - تم ايقاف ٦٩ شخصاً خلال الأشهر الأولى.
جـ - ان متوسط أعمار الأشخاص الراشدين المتورطين هو ٢٨عاماً

د - انتماء الجانحين في منطقتي «أ، ب» الى الوسط العمالي والمدرسي بينما ينتمون الى الوسط الريفي في منطقتي (ج، د).
هـ - تم اجراء عدة مصادرات الاّ أنه لم يتم اكتشاف أي سلاح أو أية وثيقة
و - لم تتزعزع حركة (غريزو) بشكل خطير نتيجة لهذه الاعتقالات.

رابعاً: تنظيم حركة غريزو:

١ - القائـــد:

- تم ايقاف مجموعات العمل فقط، وأتاح استجوابهم معرفة تركيب هذه المجموعات وكشف بعض الوسطاء بين هذه المجموعات وبين القمة.
- تأصيل الحركة في البلاد قد أعيد تشكيله بشكل جزئي

٢ - أجهزة تنشيط القاعدة:

- وضع أجهزة تحرٍ من أجل معرفة عناصر الحركة على كافة المستويات ابتداء من القاعدة.

- كشف الجهاز الاداري لحركة (غريزو) النقاب عن وجوده في فورت جنيتيل في بلده (ي) ولم يتم الكشف بعد عن أي عميل اتصال.
- تحقيق الجهاز المكلف بمراقبة الاتصال مس هوية محطة الارسال الثابتة التي تستخدمها اللجنة المركزية لحركة (غريزو) ومحطة الارسال المتنقلة داخل البلد.

الشكل رقم (٣)

مخطط تحديد مكان أعمال «غريزو» حزيران ١٩٨٠م

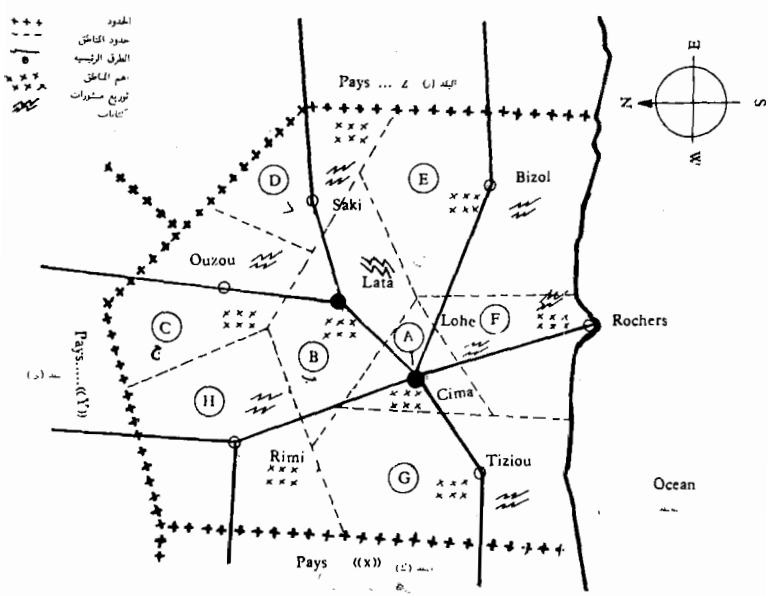

الشكل رقم (٤)

مخطط التنظيم المحلي لـ «غريزو»

اعيد تشكيله من خلال

العناصر التي جمعت في ١٩٨٠/١٢/٧

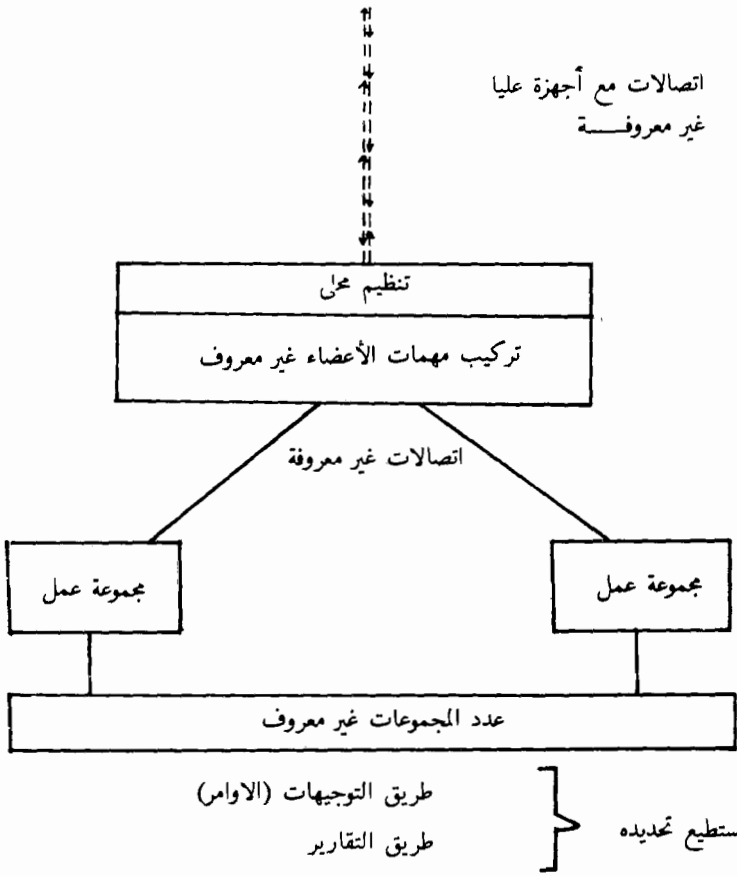

الشكل رقم (٥)

مخطط تنظيم حركة تخريبية على مستوى منطقة «C»